أثر الشيخ الشيرازي في الحركة الوطنية العراقية

(موقف الشيخ الشيرازي من الاوضاع العامة ١٩١٤-١٩١٨م)

أ. د. صباح خابط عزيز
جامعة بغداد / كلية الآداب- قسم التاريخ
sabahkhabut@coart.uobaghdad.edu.iq

أ. م. د. سولاف فيض الله حسن
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد- قسم التاريخ
Soulaf.faid@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

ساهم الميرزا الشيخ الشيرازي في حركة التصدي ومقاومة الاحتلال البريطاني في غزو العراق عام ١٩١٤م، حيث أفتى بالجهاد كسائر رجال الدين والعلماء، وأرسل نجله محمد رضا للالتحاق بصفوف المجاهدين، وفي ثورة النجف بعد مقتل حاكمها البريطاني مارشال (١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م)، قام السلطان الانكليزي بمحاصرة مدينة النجف ومضايقة الاهالي، ومطالبة العلماء برفع هذه الغائلة، ومنها ما بعثه السيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الاصفهاني الى القائد العام للجيوش البريطانية، وأرسال نسخة منه الى الشيخ الشيرازي للاطلاع، وليرفع من قبله مطالبة أخرى تعضد مطالبهم، وأعيد الماء الى النجف وسمح ببيع الماء لهم، وابرز **الاشكالية** هي:- ما دور أهالي النجف في التصدي للغزو البريطاني ؟، وما دور الميرزا الشيرازي في حركة التصدي ؟، وما رد فعل الانكليز تجاه الميرزا الشيرازي ؟، وجميع هذه الاشكاليات نجد أجوبتها في ثنايا البحث.

تهدف الدراسة إلى اظهار دور الشيخ الشيرازي في الاوضاع العامة في العراق خلال سنوات (١٩١٤-١٩١٨م) لان اغلب المراجع التاريخية تغاضت عن دور الشيخ الشيرازي ولا سيما الدراسات في التاريخ الحديث والمعاصر التي ابخست

حق الشيخ الميرزا لا لشيء إلا لكونه يتلقب بالشيرازي ولا سيما في ثمانينات العقد المنصرم بسبب الحرب بين الدولتين الايرانية والعراقية، وعزوف الباحثين عن دراسة شخصيته، خوفاً من ملاحقة النظام البعثي، ولأن التمجيد لكل من يحمل القاب فارسية حتى وان كان صاحب الفضل على العراق وسكنة العراق يعد سُبة ومثلبة، لهذا ارتأينا أن تكون هذه الدراسة إثراءا معرفياً عن شخصية الشيخ الشيرازي وأثره في الحركة الوطنية في العراق.

ومن خلال ما تقدم تكمن اهمية هذه الدراسة في ابراز دور الشيخ الشيرازي قبل ثورة العشيرين العراقية وكيفية تهيئة الارضية الصالحة لثورة العشرين ضد المحتل الانكليز من خلال تهيئة الفرد العراقي فكريا ونفسيا للتأهب والاستعداد للمقاومة ضد الانكليز.

The impact of Sheikh Shirazi on the Iraqi national movement (Sheikh Al-Shirazi's position on the general situation 1914-1918 AD)

Prof. DR. Sabah Khabit Eaziz
University of Baghdad / College of Arts - Department of History

Prof. Asst. DR. Solaf Faizullah Hassan
University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd - Department of History

Abstract

He issued a fatwa for jihad like other clerics and scholars, and sent his son Muhammad Rida to join the ranks of the Mujahideen. In the Najaf revolution after the killing of its British ruler Marshall (1336 AH / 1918 AD), the English sultan besieged the city of Najaf and harassed the people, and demanded the scholars to raise this raid, including what was sent by Sayyid Muhammad Kazim. Al-Yazdi and Sheikh al-Sharia al-Isfahani to the commander-in-chief of the British armies, and sent a copy of it to Sheikh al-Shirazi for information, and for him to raise another claim to support their demands, and the water was returned to Najaf and allowed to sell water to them. And what is the role of Mirza Shirazi in the movement to confront? And what is the English reaction to Mirza Shirazi? And all of these problems we find answers in the folds of the research.

The study aims to show the role of Sheikh Al-Shirazi in the general situation in Iraq during the years (1914-1918 AD), because most historical references overlooked the role of Sheikh Al-Shirazi, especially studies in modern and contemporary history, which underestimated Sheikh Al-Mirza's right for nothing but that he was cast as Shirazi, especially in the eighties. The past decade was due to the war between the Iranian and Iraqi states, and the reluctance of researchers to study his personality, for fear of persecuting the Baathist regime, and because glorifying everyone who bears Persian titles,

even if the one who is credited with Iraq and the people of Iraq is considered an insult and deception. The personality of Sheikh Shirazi and its impact on the national movement in Iraq.

Through the foregoing, the importance of this study lies in highlighting the role of Sheikh Al-Shirazi before the Iraqi clan revolution and how to prepare the ground for the revolution of the twentieth against the English occupier by preparing the Iraqi individual intellectually and psychologically to prepare and prepare for resistance against the English.

المبحث الاول: تحركات اهالي النجف سنة ١٩٤١م

الحكومة العثمانية رغم ما قدمته النجف من خدمات ضد الإنكليز في الشعيبة والقرنة وعربستان واشتراك علماء الدين الشيعة في الجهاد ساقت عليها بعد موقعة الشعيبة بشهرين قوة من المشاة والفرسان يقودها (عزت بك) للقبض على الفارين من الجندية وبتدبير من قائمقام النجف (بهجت بك) المشهور بخشونته وسوء سيرته وعدم تورعه عن عمل أي شيء اضطهدت هذه القوة الناس وضغطت على جميع الطبقات في النجف[١]، وعند ذاك اجتمع الفارون من الجندية في فجر يوم السبت المصادف (٨ رجب ١٣٣٣هـ) ودخلوا البلدة من ثقب كبير ثقبوه في سور المدينة. وانظم اليهم عدد كبير من النجفيين فحاصروا الحامية التركية وظلوا يقاتلوها ببسالة ثلاثة أيام متتالية حتى استسلمت الحامية[٢]، واستولى الثائرون على دوائر الحكومة ومراكزها واضرموا النار فيها وقتلوا بعض الجند والضباط واسر الباقون فسيقوا الى دار مهدي السيد سلمان فأخرجهم السيد مهدي مع القائمقام في ظلمة الليل الى خارج النجف (هذه صورة من إنسانية زعماء النجف) وبذلك انتهى أمر الترك النجف منذ ذلك اليوم و تولى حكم النجف زعماء المحلات الأربعة فيها وألفوا حكومة وطنية محلية استقامت سنتين[٣]. و زعماء المحلات الأربعة هم

---

(١) الكعبي: اخلاص لفتة حريز، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف منذ التطورات السياسية في العراق (١٩١٤-١٩٢٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م، ص ٢١.

(٢) الداود، محمود رضا، الخليج العربي والجمل العربي المشترك، (بغداد، دار الرشاد، ١٩٨٠م) ص٣٣.

(٣) الداود، الخليج العربي، ص٣٤.

(السيد مهدي- محلة الحويش والحاج عطيه أبو كلل- محلة العمارة وكاظم الصبي- محلة البراق والحاج سعد الراضي- محلة المشراق). بعد شهر واحد من ثورة النجف وفي حزيران ١٩١٥م بدأت المشاكل والتحركات في كربلاء فتولى المدينة شيوخها برئاسة آل كمونة بعد أن نشب قتال بين الأهالي والقوات التركية فيها واستيلاء الأهالي على القسم الغربي من المدينة وكان من رؤوساء هذه الحركة البارزين (الشيخ فخري كمونة وعبد الرحمن العواد وعبد الجليل العواد)[١]، وقعت حوادث مماثلة في الكوفة والحلة وطويريج واجبروا موظفي الحكومة التركية والحاميات التركية على الفرار ومن حوادث تلك الفترة ما حصل في الحلة في (موقعة عاكف) حيث قامت مظاهرات الاهليين ضد الحكومة التركية فباغتت السلطات التركية مدينة الحلة بقوة من الجيش جاء بها (عاكف بك) وجعلها تطرق الحلة عند الفجر فنشبت معركة شديدة بين الاهليين والقوة التركية اشترك فيها سكان القرى المجاورة وقد انتهت المعركة بقتل عدد غير قليل من الجند وانسحاب باقي القوة الى ثكنتها[٢].

اولا: آفاق الحركة:

بلغ الكابتن بلفور خبر مقتل مارشال اسرع متوجهاً الى النجف ومعه قوة كافية من الجنود وعندما شاهد جثة الكابتن مارشال وهي ملطخة بالدماء قال ((كل قطرة من هذا الدم الغالي تساوي اربعمائة نجفي)) وتجول في انحاء المدينة فأُطلقت عدة عيارات نارية من محلة المشراق وقُتل اثنان من جنوده واخبره جنوده ان أولاد سعد الراضي هم الذين قتلوا الجنديين ولما طلب استدعاء زعماء البلدة حضر منهم

(١) الزبيدي، ماجد ناصر، التحفة الزبيدية في مقاتل علماء الامامية (ايران، دار المجين، ٢٠٠٦م)، ص ٦٢.

(٢) الزبيدي، التحفة الزبيدية، ص ٦٣.

سعد الحاج راضي فوبخه بلفور واتهمه بأنه يقوم بهذه الاعمال فاحتد سعد من هذا الكلام ولما علم أولاده بهذا التوبيخ جاءوا يريدون قتل بلفور وأطلقوا عليه النار من بنادقهم ولكنهم لم يصيبوه فتمكن من النجاة وخرج الى مقره في خان عطية مع جنوده وتحصن في الخان[١]، فأخذ أولاد سعد وأقربائهم وأعوانهم يتجولون في النجف ويلقون القبض على من يصادفوه من الشرطة واستولوا على أسلحتهم وهجموا على السراي القديم وقلعوا ابوابه بعد ان افرغه حراسه واشعلوا النار فيه[٢]، كان ذلك إيذاناً بإعلان ثورة النجفيين على الانكليز، وقد فشل بعض العلماء والوجهاء في التوسط للإصلاح بين الطرفين ومنهم السيد كاظم صبي الذي عقد اجتماعاً كبيراً في مدرسته صباح يوم ٢١ آذار ١٩١٨م ليحذر الناس من مغبة محاربة الإنكليز الذين يملكون أسلحة كثيرة ومدافع مدمرة. إلا إن سعد الحاج راضي وأولاده رفضوا الاستجابة لانهم يدركون ان الإنكليز اما سيقتلونهم أو ينفونهم الى الهند ثم اتفقوا مع كاظم على إعلان الثورة على الإنكليز ومطالبة أهل النجف ومغاويرها للالتحاق بالثورة[٣]، ومما زاد اشتعال الثورة أن كتيبة من الخيالة الإنكليزية اقتربت من سور النجف فخرج اليها جمع من النجفيين ورموها بالرصاص وظلوا يطاردونها حتى غادرت من حيث أتت وعمد فتيان المحلات الأربع الى حمل السلاح وهم يقطرون حماسة ونخوة نحو الثورة.

---

(١) الحكيمي، محمد رضا، أذكياء الفقهاء والمحدثين (بيروت، دار الأعلمي للمنشورات، ١٩٩٨م)، ج٦، ص ٩٠

(٢) الحكيمي، أذكياء الفقهاء والمحدثين، ج٦، ص ٩٢.

(٣) الحكيمي، أذكياء الفقهاء والمحدثين، ج٦، ص ٩٦.

في اليوم الرابع في ٢٢ آذار ١٩١٨م ارسل القائد بلفور رسالة الى علماء وشخصيات النجف للتفاوض معهم وجرى لقاء في خان عطية مقر الحاكم العسكري خارج السور فقدم الإنكليز شروطاً للصلح تتضمن ما يلي:

١. تسليم القتلة ومن اشترك معهم الى السلطات البريطانية.
٢. دفع غرامة (ألف بندقية) وخمسين ألف روبية.
٣. تسليم مائة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة كأسرى[١].

فرفض زعماء النجف ورجال الدين هذه الشروط لأنها ليست شروط صلح فأستمر الثوار على ثورتهم ضد الإنكليز وبعثوا رسائل الى العشائر لمساعدتهم كما أيدتهم (جمعية النهضة الإسلامية) وقد قرر الإنكليز (وضع النجف تحت الحصار الشديد) ومنع الطعام والماء عنها الى ان تستجيب الى شروطهم الثلاث كما أرسل القائد رسالة الى السيد محمد كاظم اليزدي الطبطبائي يشرح فيها ظروف ما سماها بالفتنة ويطلب منه ومن العلماء أن يتعاونوا لإخمادها لأن قائد الجيش العام اصدر الأوامر لإخماد الفتنة[٢]، اما اهل النجف فقد اتخذوا التلال الواقعة خلف السور حصوناً للدفاع عن بلدتهم وحفروا فيها الخنادق ووضعوا عليها أكياس الرمل[٣]. كما ان الإنكليز وضعوا أسلاكاً شائكة حول سور المدينة ليمنعوا الدخول والخروج منها كما قدموا بسد جدول (السنية) الذي مياهه من نهر في أبي صخير ويصل الى

---

(١) العزاوي، محمد عبد الله، الصراع البريطاني الروسي في فارس (١٨٠٩-١٨٣٩م) (بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٨م)، ص ٤٧.

(٢) الطبسي، محمد رضا، ذرائع البياذ (قم، دار الاولي، ٢٠٠م)، ص ٥٤.

(٣) الطبسي، ذرائع البياذ، ص ٥٥.

مقربة من سور النجف ليروي أهل النجف[١]. بعثت (جمعية النهضة الإسلامية) عدة رسائل الى شيوخ العشائر المنتمية اليها لمساعدة ثورة النجف، وقد أثر الحصار على أهالي النجف وخصوصاً قلة الطعام والماء فكانوا يشربون من مياه الآبار المالحة وقد كانت مخازن النجف ممتلئة بالتمور فقام أصحابها بتوزيع التمور على الفقراء مجاناً[٢]، كما قد هطل مطر غزير افاد أهل النجف بمياهه العذبة للشرب، وقد حاول بعضهم اختراق الحصار فلم يستطيعوا ولكن جماعة من عشرة الزوارق قدمت من المشخاب يقدر عددها بـخمسة واربعين رجلاً استطاعت دخول المدينة في منتصف الليل وانضمت الى الثور ولم تستطيع نيران الحراس الإنكليز الكثيفة من إصابة أحد منهم[٣].

ثانيا: الليلة المرعبة والقتال الشرس:

قامت مجموعة من الثوار بالخروج من السور للانقضاض على (خان العطية) الذي يقيم فيه القائد الانكليزي وكانت تلك الليلة مكفهرة بالغيوم حالكة الظلام تغطي سمائها الغيوم الكثيفة المحملة بالأمطار توشك ان ترهب الناس بسوادها ورياحها ورهبتها مما جعل الناس يشعرون بالخوف والقلق[٤]، واذا بالثوار يندفعون من هذا الظلام الرهيب ويباغتون الإنكليز بهجومهم السريع فبدأت المعارك الطاحنة بين الطرفين واخذ أزيز الرصاص والقنابل والمدفعية تصم الآذان

---

(١) العزاوي، الصراع البريطاني الروسي في فارس، ص ٤٩.

(٢) كبة، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الاوراق (بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥م)، ص ٦١.

(٣) كبة، مذكراتي، ص٦٢.

(٤) البهادلي، محمد باقر أحمد، الحياة الفكرية في النجف الاشرف (طهران، دار الاحقاف للمنشورات، ٢٠٠٤م)، ص٣٩.

ولم تمض فترة قصيرة الا وينسحب الثوار الى المدينة ويهرب بعضهم الى مناطق بعيدة عن المدينة بعد ان كبدوا العدو خسائر جسمية وكان سكان النجف يتصورون ان القتال داخل مدينتهم وفي أزقتها وسراديبها من شدة أزيز الرصاص وأصوات القنابل والمدفعية. ولكن همة الثوار وشجاعتهم أنهوا المعركة بسرعة وسلامة[١].

ثالثاً: حصار مدينة النجف:

بقيت النجف محاصرة حصاراً شديداً (مدة أربعين يوماً) لاقى سكانها من مآسي الحصار الأمرين وقد مات بعض الفقراء والمرضى وبعض الحيوانات الصغيرة من الجوع والقلق والعطش والخوف[٢]، جعل علماء الدين يحاولون حسم القضية لفك الحصار وإنقاذ المدينة وأهلها من الهلاك وذلك بالتفاوض مع الإنكليز فجرى تبادل الرسائل بين الطرفين كما أخذت الضغوط تتوالى على الإنكليز من القوى الدينية والعشائرية وحتى من القيادة الإيرانية لإيقاف الحصار والتوقف عن اطلاق القذائف على النجف وهي المدينة المقدسة لدى المسلمين في انحاء العالم، وكان الإنكليز يتوقعون نشوء خلاف بين الثوار ورجال الدين والعلماء والشخصيات النجفية حول وجوب إيقاف الثورة وفعلاً حصلت مثل هذه الخلافات بين رأيين الأول يطالب باستمرار الثورة ضد الإنكليز والجهاد ضدهم والرأي الآخر يرى ان قوة الثوار أضعف من قوة الإنكليز وخوفاً على المدينة المقدسة وأهلها من الحصار والدمار فلابد من إيقاف الثورة والصلح[٣].

في صباح يوم ٧ نيسان ١٩١٨م قامت القوات الإنكليزية المكونة من جنود

(١) كبة، مذكراتي، ص ٦٣.

(٢) السبحاني، جعفر، الشيخ الانصاري رائد النهضة العلمية الحديثة (قم، دار الحديث، ١٩٩٥م) ص ٢٥٦.

(٣) العلوي، حسن، الشيعة والدولة القومية (بيروت، دار حامد احمد للمنشورات، ٢٠٠٥م) ص٧٨.

(السيك) و(الكركة) وهم من الجنود المرتزقة من جنوب شرقي آسيا في الجيش البريطاني بالهجوم السريع على التل الواقع بالقرب من محلة الحويش وأمطرته بنيران القذائف والقنابل والرصاص على حراس هذا التل الواقع بالقرب من محلة الحويش وامطرته بنيران القذائف والقنابل والرصاص على حراس هذا التل واستطاعوا بعد معركة دامت خمسين دقيقة من السيطرة على التل الذي يشرف على مدينة النجف[١]، ثم دخلت قوة صغيرة من السور فتقدم اليها أحد الأشخاص يرفع العلم الأبيض فأردوه قتيلاً، ثم أخذ القائد بلفور يخاطب العلماء بأنه سيدخل النجف للقضاء على المتمردين ولن يتعرض لأهالي النجف اذا التزموا الهدوء[٢]، فتقدمت الوفود رافعة الاعلام الحمراء كعلامة للسلام وكانت الوفود تمثل أكبر أهالي النجف وشخصياتها وزعمائها وعلمائها، إلا أن الجيش الإنكليزي استمر في قصف البيوت الواقعة قرب السور رغم إن الوفود استجابت الى طلب الإنكليز بالقبض على المتمردين وأخذوا يبحثون عنهم في الصحن وغيره فلم يجدونهم[٣]، وقد صدرت الأوامر بهدم جميع البيوت الواقعة خلف السور أو الملاصقة له وتعويض أصحابها ثم القيام بهدم السور نفسه لكي تصبح المنطقة مكشوفة بين داخل المدينة وخارجها، وكانت هذه المرحلة هي نهاية الثورة وقد أخذ بعض الثوار يعلن إنه ضد الثورة ويبحث عن الثوار (لتخليص نفسه) ولم يبقى من الثوار سوى عدد لا يزيد عن المائتي رجل ثم تفرقوا وأخذ الناس يسمونهم (أهل النجف) كما أخذ بعض الأشخاص يسالمون الإنكليز وصاروا يبحثون عن الثوار لكي يسلمونهم الى الإنكليز وقد سمي الشيخ

(١) العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص ٨٠.

(٢) العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص ٨١.

(٣) العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص ٨٣.

محمد رضا الشبيبي هؤلاء الأشخاص بـ(المسالمين) كما وصف الشيخ الشبيبي تلك الأيام بأنها أغرب أيام الثورة النجفية[١].

المبحث الثاني: محاولات القضاء على ثورة النجف:

في ١٢ نيسان ١٩١٨م القي القبض على الحاج نجم البقال في مخبأة فقاومهم حتى ضربوه وأدموه وقادوه في الطرقات يمشي وهو ثابت الجأش ويرفع رأسه ويدخن سيجارته حتى وصوله الى المعتقل[٢]، وفي اليوم التالي سلم نفسه سعد الحاج راضي وسار في طريقه الى الإنكليز تحف به مجموعة من الرجال والنساء وهم يبكون حتى جرى تسليمه الى الإنكليز خارج السور ونقل الى الكوفة ومنها الى الهند حيث بقي معتقلاً فيها ولم يطلق سراحه الا في عام ١٩٢٥م مع عطية أبو كلل[٣].

في ١٣ نيسان عثر المسالمون على ولدي سعد حاج راضي وهما أحمد ومحسن وكان مختبئين ثم سلموها الى السلطة[٤]، وفي ٢٤ نيسان قرر عباس الرماحي تسليم نفسه في دار عبد المحسن شلاش[٥].

---

(١) البخشايشتي، عبد الرحيم العقيقي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين (قم، منشورات النور، ١٩٩٦م)، ص ٦٠.

(٢) البخشايشتي، كفاح علماء الاسلام، ص ٦٢.

(٣) البخشايشتي، كفاح علماء الاسلام، ص٦٤.

(٤) البخشايشتي، كفاح علماء الاسلام، ص ٦٧.

(٥) البخشايشتي، كفاح علماء الاسلام، ص ٦٦.

اولا: شجاعة أبو كلل:

كان (المسالمون) يخشون القبض على كردي أبو كلل خوفاً من شجاعة والده عطية أبو كلل، فطلب الإنكليز من مهدي السيد سلمان ليكلمه برفق ويسلمه الى الإنكليز ولما علم كردي أبو كلل بذلك خرج من مكمنه كما يخرج الليث من عرينه وهو يرتدي افخر ملابسه ويواجه الناس في طريقه بثغر باسم كأنه ذاهب الى محفل انس وتحف به مجموعة من الشباب النجفيين وهو في طليعتهم ويقول الشيخ محمد رضا الشبيبي خرج هذا الشاب وهو في سن العشرين غير هياب ولا وجل وقد رق لمنظره الجميل وشجاعته كثير من الناس وهو يسير في الطرقات وبكى كل من رآه وعلا الضجيج وارتفعت الأصوات بالويل والعويل وهو يسير في طريقه الى الاسر بكل شموخ وكان النجف ساعة ذاك قد أُصيب كل بيت فيها بمصاب. فالمدينة من أقصاها الى أقصاها في حزن عظيم حتى أن الإنكليز أطل بعضهم على هذا المشهد وقد أدهشهم والناس أفواج يطيلون النظر على طلعة ذلك الشاب الجميل[1].

ثانيا: مصير كاظم صبّي وكريم سعد الحاج راضي:

في ٢٧ نيسان ١٩١٨م وهو اليوم الأربعين للحصار على مدينة النجف كان قد تم القاء القبض على جميع المطلوبين الرئيسيين تقريباً ماعدا اثنين منهم هما كاظم صبّي وكريم بن سعد الحاج راضي زكان مختبئ في دار والد زوجته اما كاظم صبّي فقد كان المسالمون يعرفون مكانه ولكنهم يخشون التحرش به لشدة بأسه وقد اضطر عبد المحسن شلا شان يذهب اليه وخاطبه من خارج الدار قائلاً ان الفقراء يعانون من الحصار وهو لا يرفع الا بتسليمه وإنقاذ النجف من محنتها فاستجاب

(١) الوردي، علي، لمحات اجتماعية عن مذكرات (محمد رضا الشبيبي)، ج٥، ص٢٤٦.

كاظم صبّي له ووعده ان يسلم نفسه في اليوم التالي انقاذاً لمدينة النجف وأهلها[١]، وفي فجر اليوم التالي ذهب الى الحمام ومنه الى صحن الامام علي عليه السلام وكان باب الصحن ما زال موصداً ثم صلى صلاة الصبح وودع الامام عليه السلام وسار نحو باب البلدة مخترقاً السوق الكبير ومنه الى الاسلاك الشائكة وهو بكل ثقة واعتزاز ليسلم نفسه الى الكابتن بلفور فمنعه الحراس لعدم معرفتهم به ورجع الى خان يجتمع فيه (المسالمون) واذا بهم يهربون منه ثم توجه الى مقهى وشرب القهوة ومنه الى دار عبد المحسن شلاش فاخذه هذا الى بلفور الذي استقبله باحترام وقدم له طعام الإفطار ثم اركبه سيارة خاصة لتوصله الى الكوفة حيث مقر القيادة البريطانية[٢].

أما كريم بن سعد الحاج راضي فقد القي القبض عليه يوم ٣٠ نيسان ١٩١٨م عند غروب الشمس وأخذ الى الاسلاك الشائكة حول المدينة فأخذ الناس رجالاً ونساء يزدحمون لمشاهدته قرب الأسلاك الشائكة مما جعل الإنكليز يفرقونهم بالقوة ثم أدخله الإنكليز الى خان عطيه حيث مقر الكابتن بلفور فأشبعوه ضربا مبرحاً كاد أن يهلك من الضرب[٣].

ثالثا: مصيررجال الدين:

في صباح يوم ٢٧ نيسان ١٩١٨م دخل بلفور الى النجف وذهب الى بيت السيد كاظم اليزدي وهو المرجع الديني الكبير وكان معه عدد من الضباط ونحو خمسين من الجنود فدخل بلفور وحده على السيد اليزدي واختلى بهو فاتجه في امر رجال الدين المطلوبين وهم السيد محمد علي بحر العلوم و الشيخ جواد الجزائري وانتشر

(١) الوردي، لمحات اجتماعية عن مذكرات محمد رضا الشبيبي، ج٥، ص ٢٤٧

(٢) الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، ٢٣٦.

(٣) الجاف، حسن كريم، الوجيز في تاريخ ايران (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٥م)، ج٣، ص ٧٥.

الخبر في النجف ولما سمع الشيخ جواد الجزائري الخبر قرر تسليم في ٢٩ نيسان ١٩١٨م الى الكوفة ومنها الى بغداد ثم الى معسكر الشعيبة قرب البصرة[١]. وقد طلبه الشيخ خزعل أمير المحمرة من الإنكليز فلبى الإنكليز طلبه ونقلوا الجزائري الى المحمرة وهناك اقام في ضيافة الشيخ خزعل بضعة اشهر الى ان صدر العفو عنه[٢].

في ١٢ أيار ١٩١٨م استدعى بلفور اليه السيد محمد علي بحر العلوم وابلغه انه مطلوب من قبل الحكومة في بغداد ثم أرسله بسيارة الى بغداد وقام الإنكليز بتفتيش داره[٣].

وفي ٢١ آيار أعيد الى الكوفة وقد شوهد في سياقه قيد خفيف فقدم الى المحكمة العسكرية وبعد انتهاء المحاكمة اعيد الى بغداد وأسكن في محلة (رأس القرية) تحت رقابة الجيش وبعد شهر طلبه الشيخ خزعل من الإنكليز ونقل الى المحمرة[٤].

اما الميرزا عباس الخليلي فقد هرب الى ايران والتجأ اليها واشتغل في الصحافة هناك قم دخل السلك الدبلوماسي وعين سفيراً لإيران في الحبشة واليمن ومات عام ١٩٧٢م[٥]، أما الشيخ محمد علي الدمشقي فقد بقي مختبأ ولم يعرفه أحد[٦].

---

(١) الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج٣، ص ٧٦.

(٢) الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج٣، ص ٧٧.

(٣) عبد الرزاق، جعفر، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥- ١٩٢٠م (قم، دار المنشورات الراوندي، ١٩٩٩م) ص ٢١٠.

(٤) عبد الرزاق، الدستور والبرلمان، ص ٢١١.

(٥) عبد الرزاق، الدستور والبرلمان، ص ٢١١.

(٦) عبد الرزاق، الدستور والبرلمان، ص ٢١٢.

المبحث الثالث: فك الحصار عن مدينة النجف ١٩١٨م:

في ١ آيار ١٩١٨م أذن الكليدار أن تفتح أبواب الصحن التي كانت مغلقة طيلة أيام الحصار فدخله الناس أفواجاً[١]، وفي ٤ أيار بدأ الإنكليز يرفعون الأسلاك الشائكة من حول المدينة وجاء بلفور بنفسه فأزال بيده الحاجز الذي كان يسد مدخل النجف باتجاه الكوفة ايذاناً بفك الحصار عن النجف نهائياً، وبدأت الأغنام وأحمال الماء والأطعمة والحبوب ترد الى النجف فهبطت الأسعار تدريجياً[٢]، ويبدو ان الامور كانت متأزمة في النجف وتبين الموقف الوطني للشيخ الشيرازي من خلال الفتاوي الذي اصدره لمقاومة المحتل الانكليز.

اولا: تعين الحاكم الجديد في النجف:

في ٢٣ أيار ١٩١٨م وصل النجف حاكم بدلاً من حاكمها المقتول مارشال أسمه الكابتن غرينهوز الذي نقل من سوستر في ايران وهو شخص متكبر وفظ ويسير في موكب خشن[٣]، ويبدو أن الإنكليز تعمدوا تعيين هذا الرجل نكاية بأهل النجف وانتقاماً منهم كان هذا الحاكم يجيد اللغة الفارسية وكان له موكب من الجلاوزة يسيرون أمامه عندما يخرج الى سوق المدينة ويصرخون بالناس ليقفوا اجلالاً لهذا الحاكم والا يسلطون اسواطهم وأخمص بنادقهم على رؤوس الناس ويشتمونهم باللغة الفارسية وكان القادم من سلاطين الف ليلة وليلة ومن لم يطعهم يأخذوه الى السجن وكان أولئك الجلاوزة من أكراد كرمان شاه جلبهم الحاكم الإنكليزي من ايران[٤].

---

(١) الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (بيروت، دار الكنوز الادبية، ٢٠٠٥م)، ص٤٩.

(٢) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٥٠.

(٣) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٥١.

(٤) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٥٢.

ثانيا : مصير عطية أبو كلل:

كان عطية قد غادر النجف قبل مقتل مارشال بشهرين كما ذكرنا سابقاً وظل ينتقل في البادية مع اتباعه. ولما سمع أخيراً بما حصل لثورة النجف من اخفاق عزم ان يسلم نفسه الى الإنكليز فتوجه بمفرده الى الشنافية ونزل ضيفاً عند السيد هادي المقوطر وقد أقام السيد هادي مأدبة فخمة دعا اليها وجهاء الشنافية ورؤسائها ومكث في المضيف ثلاثة أيام ثم التقى مع معاون الحاكم العسكري في الشنافية وسلم نفسه ثم نقل الى الكوفة مقيداً ثم أنضم الى بقية المعتقلين في الكوفة ثم نقل الى الهند وبقي معتقلاً في الهند ولم يطلق سراحه الا في عام ١٩٢٥م مع زميله الحاج راضي[١].

ثالثا : محاكمة الثوار:

بلغ عدد المعتقلين في الكوفة مائة واثنين من الثوار وكان مكان اعتقالهم (خان آل شلاش) المشرف على شاطئ النهر[٢]، وقد عوملوا معاملة قاسية حيث حشر كل عشرة منهم في غرفة من غرف الخان وهم مقيدون بالحديد[٣]، وكان طعامهم يتكون من ثلاث صمونات سوداء لكل واحد منهم في اليوم مع مقدار من التمر الزهدي[٤].

رابعا : الأحكام بحق الثوار:

اما بقية المعتقلين فقد تألفت في الكوفة محكمة عسكرية لمحاكمتهم تتكون من ثلاث ضباط بريطانيين يعرفون اللغة العربية وترأس المحكمة أحدهم المدعو

---

(١) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٥٥.

(٢) آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها (النجف، دار النجف للمنشورات، ١٩٥٨م)، ج١، ص ١٨٠.

(٣) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٨١.

(٤) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٨٢.

ليجمن وبدأت جلسات المحكمة في ٥ آيار ١٩١٨٨م وانتهت في ٢٥ منه وأصدرت المحكمة الأحكام التالية ضد المعتقلين[١].

١- أحكام مختلفة:

أ. الحكم بالإعدام شنقاً على أحد عشر رجلاً منهم وهم (كاظم صبّي ونجم البقال وعباس الرماحي وعلوان ومحسن أبو غنيم وجودي ناجي ومجيد دعيبل وثلاثة من أولاد سعد الحاج راضي وهم كريم وأحمد ومحسن مع عبد لهم أسمه سعيد[٢].

ب. الحكم على تسعة آخرين بالسجن لمدة تتراوح بين الست سنوات والسجن المؤبد كان من بينهم عطية أبو كلل وسعد الحاج راضي وقد سفر هؤلاء الى بونة في الهند لقضاء مدة سجنهم فيها[٣].

ت. أما الباقون فكان عددهم ستة عشر فحكم عليهم بالنفي الى الهند وقد سفروا الى (سمربور) حيث التحقوا برفاقهم فيها[٤].

٢- تنفيذ أحكام الإعدام:

بالرغم من حدوث ضجة قوية في النجف وبغداد وغيرها من المدن العراقية على أثر صدور تلك الاحكام ووصول الوفود المختلفة الى الحاكم العسكري تحثه على الرأفة، إلا أن بلفور أتخذ موقفاً صلباً وأصر على الإعدام. وفي الصباح الباكر ليوم ٣٠ أيار ١٩١٨م جرى شنق المحكوم عليهم في خان آل شلاش في الكوفة

---

(١) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٨٣.

(٢) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٨٤.

(٣) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٨٥.

(٤) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٨٦.

بحضور عدد من النجفيين وبعض رؤساء العشائر ثم نقلت جثث المشنوقين الى جامع حيث غُسلت وكُفنت وفي مساء ذلك اليوم نُقلت الى مقبرة وادي السلام في النجف ودُفنت هناك[١].

٣- تكريم بلفور:

أُقيمت في النجف حفلة في دار السيد عباس الكليدار تكريماً للكابتن بلفور حضرها (ويلسون) بالطائرة من بغداد وكبار الضباط الإنكليز وبعض وجهاء النجف ولم يحضر الى هذه الحفلة كبار العلماء في النجف أمثال (الشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد كاشف الغطاء والسيد عبد الرزاق الحلو) وغيرهم من كبار العلماء لأنهم فوق مستوى مثل هذه الحفلات[٢].

(١) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٨٧.

(٢) احمد، كمال مظهر، دراسات في تاريخ ايران الحديث (بغداد، الامانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة الحكم الذاتي، ١٩٨٥)، ص ١٢٦.

وهذا وكان الإنكليز قد شنقوا أثنين من الثوار قبل المحاكمة المذكورة وهما:

١. كاظم بن حاج مهدي البستنجي.
٢. شعلان تاجية.

اما الذين استشهدوا في ساحة المعركة في السراي فهما الثائران:

١. المرحوم صادق الأديب.
٢. المرحوم حسين عبد الحاج عيسى حبيبان[١].

وأما الثائر حميد عيسى حبيبان الذي حكم عليه بالاعدام فقد تمكن من الاختفاء. ولم تستطيع القوات الإنكليزية القاء القبض عليه، وقد تمكن من دخول النجف في ثورة العشرين المباركة، وقد حصل على العفو العام فيما بعد من السلطات الإنكليزية بواسطة المتصرف للواء كربلاء (حميد خان) وبذلك أمن على حياته.

ومن الثوار من حكم عليهم بالحبس مع الشيخ عطية أبو كلل وهم:

١. الشيخ حاج عطية أبو كلل.
٢. الشيخ سعد الحاج راضي.
٣. محمد الحاج حسين الصنم.
٤. عبود صخيلة.
٥. سيد جاسم طبار الهوه.
٦. حسن شاهين وقد حبس مع أبيه الصبي: هندي عطية أبو كلل.

كان (حسن شاهين) من جملة الشبان الذين يشتغلون لخدمة الإنكليز، ولكنه كان يوصل المعلومات المهمة عن حركات المهمة عن حركات الإنكليز ومخططاتهم للثوار، ولما تأكد للانكليز اشتغاله لصالح ثوار النجف حبس لمدة ست سنوات

(١) أحمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٢٦

وبقي في السجن مدة، وبعد ذلك أفرج عنه في العفو العام بعد ثورة العشرين[١].

٤-نفي المعتقلين الى الهند:

بعد انتهاء التحقيق مع خمسة وستين معتقلا جرى تسفيرهم الى الهند حيث تحركت بهم السفن من الكوفة يوم ٢ آيار سنة ١٩١٨م وكان من قوا نين الانكليز النافذة،

أما الثوار المدرجة أسمائهم أدناه فقد سفَّروا كأسرى حرب، واعتبروا من جملة جنود الاتراك. وبتاريخ ١٦ مايس ١٩١٨م تم تسفير الوجبة الأولى ونقلوا من خان شلاش في الكوفة وهم في حالة يرثى لها وقد صفدوا بالقيود الحديدية وادخلوا في زوارق بخارية وازدحم الناس على شريعة النهر وكان بكاء وعويل النساء يشقان عنان الفضاء ولكن الثوار كانوا في معنويات عالية وشجاعة وإباء[٢]، ثم نقلوا الى (المسيب) وانزلوا في بستان وبعد مضي ثلاثة أيام نقلوهم بسيارات لوري عسكري الى المحمودية وهم مكبلون بالسلاسل والاغلال، ومن المحمودية نقلوا الى بغداد في ضاحية(أم العظام) في كرادة مريم ومنها نقلوا بالباخرة العسكرية الى الغمازة ومنها بشاحنات القطار الى البصرة حيث كانت تنتظرهم باخرة حربية تنقلهم الى الهند[٣].

وبقوا هناك مدة تسعة أشهر حتى نهاية الحرب وإعلان الهدنة حيث جلبهم بعدها الإنكليز الى مدينة البصرة، وهناك وباستشارة السيد مهدي سلمان حيث

---

(١) النجف الاشرف، كامل سلمان الجبوري، بيروت، ص٤٧٨.

(٢) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٢٨.

(٣) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٢٩.

طلب من كل أسير أن يقدم كفيلاً ضامناً[١]، بما لا يقل عن خمسة الاف روبية لكل واحد منهم، يتكفل الأسير بان ولا يقوم بأي حركة ضد الإنكليز[٢]، وقد تم الافراج عنهم بموجب طلب من الملك الحسين، وان هؤلاء الأسرى هم عرب، ويفرج عنهم للالتحاق بجيش الملك حسين أن رغبوا أو يخلى سبيلهم[٣].

الخلاصة:

استعرضنا أثناء هذه الدراسة موقف الشيخ الشيرازي من الاوضاع العامة ولا سيما في النجف الاشرف للمدة من عام ١٩١٤ وحتى عام١٩١٨م وقد تبين لنا عدة نتائج مهمة وهي الاتي:

١. جميع الثورات منبعها من الاماكن المقدسة مثل النجف الاشرف.
٢. دور رجال الدين الاقوى دائما في توجيه الشباب ورؤساء العشائر الى الثورة والمقاومة من خلال الفتاوي الجهادية.
٣. اغلبية الدول في العالم الاسلامي كانت مراجعاتهم واستشاراتهم تنطلق من رجال الدين.
٤. ليس جميع رجال الدين في العراق او العالم الاسلامي لهم امكانية في الافتاء في الجهاد او المقاومة ضد المحتل.
٥. حاز رجل الدين على ثقة الاهالي بامتلاكه الصدق والخبرة والحنكة والمعرفة في كافة الامور الدينية ومتابعا ممتازا لمجريات الامور السياسية في بلده لذا كانت فتواه قيد التنفيذ وبرحابة صدر.

---

(١) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص١٣٠.

(٢) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٣١.

(٣) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٣٢.

٦. تهيئة الارضية الملائمة لانطلاق الثورة العشرين والتي كانوا اهالي النجف السند المناسب للثورة لوجود اعداد من رجال الدين الذين ساندوا الثوار خلال التوجيهات المحكمة بالرغم من الامكانيات من العدد والعدة كانت اقل امام امكانيات المحتل آنذاك.

٧. الاكثار من المؤتمرات والندوات والورش والحلقات النقاشية داخل المراكز الثقافية واروقة الجامعات العراقية عن الشخصيات البطولية التي ساهمت في طرد المحتلين ومقاومتهم.

٨. تعد المقاومة من السمات الاساسية في استقلال العراق من المحتل ولا سيما ثورة العشيرين التي تعد من اكبر النماذج في العصر الحديث.

٩. دعم العتبة الحسينية والعباسية لمساعدة الباحثين لكتابة الرسائل والأطاريح الجامعية والبحث في المصادر والمراجع عن الشيخ الشيرازي من خلال الوثائق المتوفرة من الرسائل الموجهة الى القادة الانكليز او الى زعماء العشائر وباللغتين العربية والفارسية، كما كانت على استعداد دائم الترجمة كافة الرسائل الذي ارسلها الشيخ الشيرازي الى القادة الانكليز او الى رجال الدين والى زعماء العشائر، لمساعدة من يروم من الباحثين على تقديم دراساتهم مع الوثائق المترجمة.

قائمة المصادر

١. احمد، كمال مظهر، دراسات في تاريخ ايران الحديث (بغداد، الامانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة الحكم الذاتي، ١٩٨٥).

٢. آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها (النجف، دار النجف للمنشورات، ١٩٥٨م).

٣. البخشايشتي، عبد الرحيم العقيقي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين (قم، منشورات النور، ١٩٩٦م).

٤. البهادلي، محمد باقر أحمد، الحياة الفكرية في النجف الاشرف (طهران، دار الاحقاف للمنشورات، ٢٠٠٤م).

٥. الجاف، حسن كريم، الوجيز في تاريخ ايران (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٥م).

٦. الحكيمي، محمد رضا، أذكياء الفقهاء والمحدثين (بيروت، دار الأعلمي للمنشورات، ١٩٩٨م).

٧. الداود، محمود رضا، الخليج العربي والجمل العربي المشترك، (بغداد، دار الرشاد، ١٩٨٠م).

٨. الزبيدي، ماجد ناصر، التحفة الزبيدية في مقاتل علماء الامامية (ايران، دار المجين، ٢٠٠٦م).

٩. السبحاني، جعفر، الشيخ الانصاري رائد النهضة العلمية الحديثة (قم، دار الحديث، ١٩٩٥م).

١٠. الطبسي، محمد رضا، ذرائع البياذ (قم، دار الاولي، ٢٠٠م).

١١. العزاوي، محمد عبد الله، الصراع البريطاني الروسي في فارس (١٨٠٩-١٨٣٩م)، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٨م).

١٢. العلوي، حسن، الشيعة والدولة القومية (بيروت، دار حامد احمد للمنشورات، ٢٠٠٥م).
١٣. الكعبي: اخلاص لفتة حريز، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف منذ التطورات السياسية في العراق (١٩١٤-١٩٢٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م.
١٤. النجف الاشرف، كامل سلمان الجبوري، بيروت.
١٥. الوردي، علي، لمحات اجتماعية عن مذكرات (محمد رضا الشبيبي).
١٦. الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (بيروت، دار الكنوز الادبية، ٢٠٠٥م).
١٧. عبد الرزاق، جعفر، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠م (قم، دار المنشورات الراوندي، ١٩٩٩م).
١٨. كبة، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الاوراق (بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥م).